Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol.33/ No.1 / 2025 المجلد 33 / العدد 1/2025

التنوع الحيوي وتمثلاته في فن النحت الآشوري

مهى سليم عبود
قسم النشاطات الطلابية/ رئاسة الجامعة/ جامعة بابل
mahasalimsalim55@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2024/11/12 تاريخ قبول النشر: 2024/12/4 تاريخ نشر البحث: 2025 /1/28

المستخلص:

يتكون البحث الحالي من أربعة فصول، اهتم الأول منها ببيان مشكلة البحث التي تحددت بالإجابة عن التساؤل التالي: ما تمثلات التنوع الحيوي في فن النحت الآشوري الحديث؟

وأهمية البحث والحاجة إليه، أما هدف البحث فقد تحدد بالاتي: تعرف تمثلات التنوع الحيوي في فن النحت الآشوري الحديث. ثم حدود البحث وتحديد المصطلحات، واشتمل الفصل الثاني على مبحثي: الأول: مفهوم التنوع الحيوي وتطبيقاته الفنية. والثاني: نشأة وتطور الفنون الآشورية. ثم المؤشرات التي أنتهى إليها الإطار النظري. وشمل الفصل الثالث إجراءات البحث المتمثلة في مجتمع البحث، وعينة البحث، وأداة البحث، ومنهج البحث ثم تحليل عينة البحث البالغة خمسة نماذج من نتاجات فن النحت الآشوري الحديث. أما الفصل الرابع فاحتوى على نتائج البحث منها: أبدع الفنانون الآشوريون في تمثيل البيئة الطبيعية البرية أو البحرية، فصوروا الجبال والأهوار والصحاري ومختلف الكائنات الحية في البقاع التي وصلتها جيوش المملكة الآشورية. والاستنتاجات ومنها: سعى الفنانون الآشوريون للتركيز على التنوع الحيوي البشري في تصوير الشخوص من بيئات مختلفة وملامح وجوههم وأزيائهم وكذلك في أشكال قوارب القصب والخيام والحدائق لمنح أعمالهم الفنية بعداً توثيقياً تاريخياً. والتوصيات والمقترحات ومصادر البحث وملخص البحث باللغة الإنكليزية.

الكلمات الدالة: التنوع، الحيوي، الفن

Biodiversity and its Representations in the Assyrian Sculpture

Maha Saleem Abbood
Student Activities Department /University Presidency / University of Babylon

Abstract

The current research consists of four chapters, the first of which focused on stating the research problem, which was determined by answering the following question: - What are the representations of biodiversity in Assyrian sculpture? The importance of the research and the need for it, then the goal of the research, which is - Identifying the representations of biodiversity in Assyrian sculpture. Then the limits of the research and defining the terms. While the second chapter included two topics: The first topic: The concept of biodiversity and its artistic applications. The second topic: The emergence and development of Assyrian arts. Then the indicators that the theoretical framework and previous studies concluded. The third chapter included the research procedures represented in the research community, the research sample, the research tool, the research methodology, and then the analysis of the research sample of 5 models of Assyrian sculpture art products. As for the fourth chapter, it contained the research results, including:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Assyrian artists excelled in representing the natural environment, whether wild or marine, so they depicted mountains, marshes, deserts, and various living creatures in the areas reached by the armies of the Assyrian Kingdom. The conclusions, including: Assyrian artists sought to focus on human biodiversity in depicting figures from different environments, their facial features, and their clothing, as well as in the shapes of reed boats, tents, and gardens to give their artwork a historical documentary dimension. As well as recommendations, suggestions, an index of research sources, and a summary of the research in English.

Keywords: diversity - bio – art **Reference Style**: IEEE

الفصل الأول/الإطار المنهجي

1- مشكلة البحث

مثلت الحضارة الآشورية واحدة من أعظم حضارات العالم القديم وامتدت هيمنتها العسكرية على بقاع كثيرة من محيطها الجغرافي فوصلت فلسطين ومصر والأناضول، وتميزت هذه الحضارة بأنها ذات طابع عسكري خاضت الكثير من الحروب التي ضمنت لها الحصول على موارد اقتصادية هائلة من الغنائم والجزية، فقد نشأت الحضارة الآشورية في بيئة وفيرة المياه ذات أراض خصبة فيها تنوع حيوي يجمع بين خصائص بيئات وسط وجنوب العراق الحارة وبين خصائص بيئة شماله الباردة، فأدرك الآشوريون أهمية الظروف المناخية والبيئية في ازدهار دولتهم، وفي عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة 934- 609 ق.م أبدع الآشوريون في تخطيط وعمارة مدنهم وفق متطلبات الظروف البيئية المتنوعة وتقلبات المناخ لضمان نجاح وازدهار التجمعات السكنية، فوضعوا في حساباتهم أمكانية توافر المياه للشرب والزراعة وسبل الحماية من الأمطار والسيول والأجواء الحارة أو الباردة، وخضعت الحملات العسكرية التي تنظمها الجيوش الآشورية إلى حسابات البيئة والظروف المناخية التي تحدد مواعيدها واتجاهاتها حسب فصول السنة، وسعوا إلى تنويع أنواع محاصيلهم الزراعية بين خيرات المناطق الدافئة والمناطق الباردة، واهتموا اهتماماً شديداً بتنويع ثرواتهم الحيوانية من الماشية والحيوانات البرية والطيور والأسماك وتكثيرها لتوفير التنويع الغذائي في مملكتهم، فحرص الملوك الآشوريون على جلب أنواع كثيرة من النباتات الغريبة عن بيئتهم الطبيعية والعمل على تكثيرها أو تهجينها، مع أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور التي كانت الحدائق والمزارع الملكية الآشورية تعج بها ويقوم على رعايتها وتكثيرها خدم مختصون، من جانب أخر أفتتن الملوك الآشوريون بسمات التنوع الحيوي على مستوى الثروات البشرية والحيوانية والنباتية وعدوها مظهراً من مظاهر عظمة إمبراطوريتهم الواسعة، فكانوا يجلبون أنواعاً مختلفة من النباتات والحيوانات من بيئات مغايرة لتزيين حدائقهم ومحمياتهم الطبيعية، وأماكن الراحة الملكية دليل ازدهار وثراء وقوة الدولة الآشورية، وقد انعكست ملامح التنوع الحيوي في مختلف نتاجات الفنون الآشورية الحديثة التي سجلت أشكال الأشجار والنباتات والحيوانات ومظاهر البيئة الطبيعية كالسهول والجبال والصحاري والبحار والأهوار في مشاهد تصويرية على مختلف نتاجات الفنون الآشورية وأهمها فن النحت الآشوري. من هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي: **ما تمثلات التنوع الحيوي في فن النحت الآشوري الحديث؟**

2- أهمية البحث والحاجة إليه:

. يقدم البحث دراسة في جماليات فن النحت الآشوري الحديث.

. يعرض البحث تصوراً عن طبيعة البيئة والحياة الطبيعية في الحضارة الآشورية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

. يتناول البحث نتاجات الفنون التشكيلية الآشورية وأهم موضوعاتها الفنية.

. يفيد البحث طلبة الدراسات الأولية والعليا بخصوص مفهوم التنوع الحيوي والفنون التشكيلية الآشورية.

3- **هدف البحث:** التعرّف على تمثلات التنوع الحيوي في النحت الآشوري الحديث.

4- حدود البحث:

. الحدود الزمانية: 934- 609 ق.م، عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

. الحدود المكانية: الدولة الآشورية في شمال العراق.

. الحدود الموضوعية: أعمال النحت الآشوري الحديث المنفذة بمختلف المواد والتقنيات.

5- تحديد المصطلحات:

التنوع Diversity: لغة: تنوع: اسم، المصدر نوع، وتنوع الصور: اختلاف أشكالها وألوانها وأحجامها [1،ص52].

اصطلاحاً: هو وجود أنواع وأجناس وأشكال وصفات مختلفة في حيز موحد يجمعها معا [2،ص41].

إجرائياً: سمة تصف قدرة (الأشياء/الأشكال) الفنية واختلافها حسب طبيعة تركيب عناصرها الدالة وتميزها عن غيرها.

الحَيَويّ Vital: لغة: معناه: المَنْسُوبٌ إِلَى الحَيِّ، مثل أمر حيوي، ويعني: ذو خطورة وأهميَّة للحياة، وكذلك الْمَجَالُ الحَيَوِيُّ لِلكائنات الحية ويعني: البيئة الْمُلَائِمَةُ لَهَا [3،53].

اصطلاحا: المرتبط بالحياة والضروري لديمومتها، ويؤثر في وجود وبقاء الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات وحشرات ومخلوقات مجهرية [4،ص12].

إجرائياً: التنوع الحيوي Biodiversity: وهو مجموع الكائنات الحية التي تعيش على سطح كوكب الأرض وتمتد على كامل سلم التصنيف الأحيائي، بدءا من الفيروسات والجراثيم إلى أعلاها في التطور كالثدييات والنباتات والبشر[5، ص358].

الفن Art: فن لغة: فن فناً الشيء: زينة ، تفنن الشيء: تنوَعت فنونه [6،ص596].

اصطلاحا: الفن: هو التعبير الذي يتخذ مادة وسطية كي يعبرَ الفنان بوساطاتها عن انفعالاته الجمالية، سواء لما يشاهده في الطبيعة أو يراه في الخيال بعين الفكر، كي ينقله إلى الآخرين [7،ص38].

وتطلَعت كلمة (فن) في عصرنا الحديث على كل محاولة يبتدعها الإنسان، أيَاً كانت قيمتها الفنية في الرسم والنحت، بحيث يتوفر شرط الجمال والإبداع فيهما [8،ص3].

إجرائياً: الفن: هو أحد الأنشطة البشرية التي تعبر عن التواصل بين الأفراد والأجيال والأمم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الثاني/الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم التنوع الحيوي وتطبيقاته الفنية:

يشير مفهوم التنوع الحيوي إلى تنوع أنواع الكائنات الحية على الأرض، بما في ذلك النباتات والحيوانات والطيور والحشرات والبكتيريا والفطريات، وأن التنوع الحيوي للأرض غني جداً لدرجة أن العديد من الأنواع لم يكتشف بعد، مثلما أن العديد من الأنواع مهددة بالانقراض بسبب الأنشطة البشرية التي تعرض التنوع الحيوي المتوازن للأرض إلى الأخطار التي تهدد حياة البشرية أجمعها بشكل حقيقي [9،ص7].

يعني تنوع النظام الحيوي وجود عدد كبير من الأنواع المختلفة من الكائنات الحية نباتية أو حيوانية أو حشرية متنوعة، ويعني وجود وفرة نسبية من كل نوع من هذه الأنواع في البيئة الأحيائية، حيث يمثل عدد الأنواع الحيوية والوفرة النسبية لكل نوع داخل بيئة معينة مؤشراً أساسياً ومهما لتنوع النظام البيئي وكون هذه البيئة صحية ونشطة، وأن فهم هذه العوامل يساعد على فهم مدى صحة النظام البيئي [10،ص23].

إن النظام الحيوي المتزن هو الذي تتوازن مكوناته الحياتية بشكل جيد، إذ إن انقراض أو هجرة الكائنات الحية بفعل التلوث أو تدمير الغابات تسبب اختلال التوازن البيئي، فلكل نوع من الأحياء وظائفه وفوائده الخاصة للنظام الحيوي المتكامل داخل السلسلة الحيوية ودوره في أنظمة نقل الغذاء والطاقة من مستوى لآخر، وأن انقراض أي نوع من الأنواع الحيوية يسبب فجوة في النظام البيئي تعطل مسار الغذاء والطاقة الطبيعية[11، ص3].

فاذا كانت البيئة تعاني من فقدان بعض الأنواع الأحيائية فهذا يعني عدم وجود وفرة من الغذاء الكافي لهذه الكائنات الحية النباتية أو الحيوانية، وشحة مصادر الغذاء المتاحة للكائنات الحية التي تعيش في تلك المنطقة، مما يعني أن هناك أنواعاً محدودة من الكائنات الحية تكافح للبقاء فيها، فكلما زاد عدد الأنواع في النظام البيئي أصبح أكثر حيوية، وأن التنوع الحيوي مهم؛ لأن النظم البيئية المتنوعة يمكن أن تستجيب للعقبات وتتعافى منها، بحيث إذا تدمرت منطقة من الغابات بالحرائق أو قطع الأشجار، فإنها قادرة على العودة بسرعة أكبر من التي تحتوي على نوع واحد من الأشجار، ويمكن في الغابات المتنوعة استرداد الأنواع النباتية أو الحيوانية التي تختفي من بيئتها بقابلية أكبر من البيئات ذات الخصائص المتشابهة [12،ص86].

وعلى مر الأجيال والعصور طورت جميع الأنواع من الكائنات الحية الموجودة على قيد الحياة اليوم سمات فريدة تجعلها متميزة عن الأنواع الأخرى وهذه الاختلافات هي ما يستخدمه العلماء للتمييز بين نوع وآخر، فالكائنات الحية التي تطورت لتكون مختلفة عن بعضها البعض لدرجة أنها لم تعد قادرة على التكاثر مع بعضها البعض تعد أنواعاً مختلفة، أما جميع الكائنات الحية التي يمكنها التكاثر مع بعضها البعض فإنها تصنف في نوع واحد[13،ص1237].

وفي سياق التنوع الحيوي تعمل جميع الأنواع الموجودة على الأرض معاً للبقاء والحفاظ على أنظمتها البيئية، فعلى سبيل المثال تنمو النباتات والأعشاب بعمليات التمثيل الضوئي فينمو العشب في المراعي ليغذي الماشية، ثم تقوم الماشية بإنتاج السماد الذي يعيد العناصر الغذائية إلى التربة، مما يساعد على نمو المزيد من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

العشب، ويمكن استخدام هذا السماد لتخصيب الأراضي الزراعية، فيما توفر العديد من هذه الأنواع الأحيائية من نباتات وحيوانات وحشرات فوائد مهمة للإنسان بما في ذلك الغذاء والملابس والدواء [14،29].

إن دراسات التنوع الحيوي تمتد إلى دراسة كل أشكال الحياة المتنوعة على كوكب الأرض وعلى جميع مستوياتها من الجينات إلى النظم البيئية ويمكن أن تشمل العمليات التطورية والغذائية والثقافية التي تدعم الحياة، إذ لا تقتصر دراسات التنوع الحيوي على الأنواع التي تعد نادرة أو مهددة بالانقراض فحسب، بل تشمل أيضاً كل الكائنات الحية ابتداء من البشر إلى الكائنات الحية التي لا تعرف عنها العلوم المعاصرة سوى القليل مثل الميكروبات والفطريات واللافقاريات [15،ص48].

إن المكونات الرئيسية لأي نظام حيوي هي المنتجون والمستهلكون والمحللون وسلاسل الغذاء وتدفقات الطاقة، وبذلك يمكن وصف النظام الحيوي بأنه مجموعة من الكائنات الحية التي تتفاعل مع بعضها البعض وتتفاعل مع بيئتها، إذ يسمى هذا التفاعل بين أعضاء النظام البيئي بالتكامل الحيوي، فالمنتجون هي النباتات التي تنتج طعامها بعملية التمثيل الضوئي أما المستهلكون فهم الذين يأكلون هذه المنتجات النباتية للحصول على الطاقة اللازمة للبقاء على قيد الحياة، بينما يعمل المحللون على تفتيت الكائنات الحية الميتة وأعادتها بالتحلل إلى مغذيات تستخدمها التربة والنباتات من جديد، وهكذا توضح هذه السلسلة الغذائية كيف تنتقل الطاقة من كائن حي في النظام الحيوي إلى آخر عن طريق تناولها، حيث يحلل المحللون المواد الميتة إلى الأجزاء الصغيرة المكونة لها، وتشمل البيئة الحيوية جميع العوامل الفيزيائية التي تؤثر على الحياة في منطقة معينة مثل درجات الحرارة ومعدلات هطول الأمطار فيها[16،ص141].

ويحتل الإنسان موقعاً مهماً في سلاسل التنوع البيئي في الطبيعة وعلى كوكب الأرض لقدرته على تنمية البيئة والحفاظ عليها وزيادة عناصر تنوعها الأحيائي، أو أن يكون سبباً في انهيار سلاسل التنوع البيئي ويتسبب في انقراض بعض الأنواع الأحيائية، فانقراض أي نوع من الأحياء الموجودة في البيئة مهما كانت صغيرة أو قليلة الأعداد يؤدي في النهاية إلى انقراض أنواع أخرى أكبر وأكثر أهمية، بسبب اعتماد نظامها الغذائي على هذه الكائنات الأصغر منها [17،ص79].

تعمل المجتمعات المتطورة للحفاظ على البيئة وتسعى بجهد إلى تنويع عناصرها الأحيائية عن طريق غرس النباتات الغريبة أو استقدام أنواع جديدة منها أو تهجين أنواع معينة مع غيرها من النباتات لغرض زيادة أسس التنوع الطبيعي في بيئتهم، وتسعى الشعوب المهتمة بسلامة بيئتها الطبيعية إلى تشجيع الناس على زراعة المساحات الفارغة، وتربية أنواع الحيوانات ومنع صيدها خاصة في مواسم تزاوجها وولادة صغارها سواء كانت حيوانات برية أو بحرية أو طيور؛ لأن الإنسان جزء مهم وخطير في عمليات الحفاظ على التنوع الحيوي ورعايته وتطويره، وخصوصاً الحفاظ على الأنواع الحيوية المهددة بالانقراض من الأشجار أو الحيوانات البرية والبحرية والطيور حتى أنواع من الحشرات الصغيرة باعتبارها مشاركة للإنسان في الحفاظ على الحياة واستمرارية أنظمتها الحيوية على كوكب الأرض الذي يحتوي كل أسباب وضرورات التنوع البيئي الصحيح والمتوازن [12].

ويجري في دراسات التنوع الحيوي المعاصرة أدراج البشر والتنوع الثقافي البشري جزءا من التنوع الحيوي، باستخدام مصطلح البيئة الثقافية لوصف الطبيعة الحيوية والمتطورة باستمرار للارتباط بين الإنسان

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبيئته انطلاقاً من فكرة أن الأبعاد الاجتماعية والبيئية مترابطة وأن طرق العيش والتطور والاستخدام البشري للبيئة والمعرفة والمعتقدات، تتأثر وتؤثر بالنظم البيئية التي تشكل المجتمعات البشرية جزءاً متحركاً وفاعلاً منها، من هنا تجعل هذه العلاقة التنوع البيئي برمته، بما في ذلك الأنواع الحية والأراضي ومصادر المياه والروابط الثقافية بالأماكن التي يعيش فيها الإنسان سواء أكان ذلك في مكانه الخاص أم في الأماكن البعيدة عنه عنصرا مهما لحياة مختلف الكائنات الحية وبضمنها البشر لما لها من أثر في الحفاظ على التنوع البيئي والوضع الصحي للأرض [18،ص17].

أفتتن الإنسان منذ نشأته الأولى بمظاهر التنوع الحيوي على الأرض وسعى إلى التعبير عن أعجابه بالتنوع الحيوي عن طريق الفنون، ونشأ التعبير الفني للإنسان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالبيئة، ففي العصر الحجري القديم، واستخدم فنانو الكهوف الأصباغ الطبيعية المأخوذة من بيئته لتصوير أنواعاً مختلفة من الحيوانات والنباتات على جدران الكهوف، فصور لوحات كهفية تعرض نماذج من التنوع الحيوي الذي أبهر الإنسان ودفع الفنانين إلى تأمله وتصويره في أعمالهم الفنية التي جمعت بين الإنسان والحيوان والطير النبات معاً [19،ص60].

شكل 1 مظاهر التنوع الحيوي في رسوم الكهوف

وقد جذبت سمات التنوع الحيوي اهتمام وحب الإنسان فسعى إلى تصويرها في أولى النتاجات الفنية التي ظهرت في الأطوار الأولى من التجمعات البشرية والقرى الزراعية الأولى على أرض العراق القديم، فظهرت أشكال الطيور والحيوانات والبشر وحتى الحشرات مثل العقارب جنباً إلى جنب مع صور النباتات والأشجار والثمار المتوافرة في البيئة الطبيعية في العراق القديم [20،ص28].

شكل 2 فخاريات القرى الزراعية الأولى في العراق القديم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي الحضارة السومرية التي تمثل أولى الحضارات الإنسانية، والتي قامت على أرض العراق القديم عمل الفنانون على استلهام مختلف عناصر التنوع الحيوي في بيئتهم في أعمال فنية متنوعة مثل المنحوتات والأعمال الخزفية ورسومات الأختام الأسطوانية التي حفلت بأشكال مختلفة من الحيوانات والنباتات والطيور والأسماك الشائعة في بيئتهم مع وجود العنصر البشري بوصفه عنصراً من عناصر التنوع البيئي والموجودات الطبيعية والعناصر الزخرفية النباتية أو الهندسية أو الحيوانية إنما استلهمت من الأشكال الحية المنتشرة في بيئة العراق القديم[21، ص153].

شكل 3 طبعة ختم سومري تظهر فيها الأسود والماعز والطيور والأسماك إلى جانب الإنسان

المبحث الثاني / نشأة وتطور الفنون الآشورية

ينتسب الآشوريون إلى الأقوام السامية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية لتستقر في الأجزاء الشمالية من وادي الرافدين والشام، وللحضارة الآشورية تاريخ عريق تتصل جذوره من الحضارات العراقية القديمة السابقة لها في جنوب ووسط وادي الرافدين مثل السومرية والأكدية والبابلية، وقد سيطر الآشوريون على شمال بلاد ما بين النهرين، وظهرت المملكة الآشورية كيانا مستقلا في القرن الخامس عشر (ق.م)، وبعد ذلك حققت تدريجياً مكانة مهيمنة على بلاد ما بين النهرين، وفي النهاية (في القرن الثامن (ق.م)) وحدت معظم دول الشرق الأوسط من مصر إلى الخليج العربي داخل إمبراطوريتها [22،ص126].

بدأ الأسلوب الفني الآشوري في الظهور لأول مرة حوالي 1500 (ق.م)، وقد تميزت من فنون الآشوريين بوجه خاص المنحوتات الجدارية المنفذة على الحجر أو المرمر التي وجدت بشكل رئيسي في القصور الملكية، وهي تصور موضوعات مختلفة من حياة الملوك الآشوريين وحفلاتهم ورحلات الصيد وحروبهم الكثيرة، وقد مثلت مختلف الأنواع الحيوانية من خيول وأسود وغزلان بأسلوب واقعي يتوخى الدقة في التشريح والتجسيم، ومن أشهر هذه المنحوتات جداريات الملك آشورنصربال الثاني (حكم 883–859 (ق.م)) والملك آشور بانيبال (حكم 668–627 (ق.م)) وأنتج الآشوريون منحوتات كثيرة ذات أحجام صغيرة من العاج [23،ص59].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شكل 4 منحوتة عاجية من نمرود

كانت دولة الآشوريين ذات طابع عسكري صارم، جعل من الفنون أجمعها تعمل ضمن أنساق تمجيد الملوك الفاتحين وتصوير انتصاراتهم في الحروب وشجاعتهم في الصيد، وأعيد ترتيب سلم الآلهة السماوية العراقية القديمة في آشور لتتصيب إله الحرب مردوخ في المقام الأعلى، فهو حامي مملكة آشور وراعيها في الحروب وفي السلام، وقد أبدع الفنانون الآشوريون في لوحات صيد الأسود الملكية حيث يظهر الملوك الآشوريون وهم يصارعون الأسود الضخمة الضارية ويطعنونها بسيوفهم أو بالسكاكين، ومن أشهر هذه الأعمال منحوتة اللبوة الجريحة وهي عبارة عن نحت جداري يمثل لبوة مصابة بعدد من السهام وهي تصارع الموت[24، ص77].

شكل 5 نحت بارز آشوري اللبوة الجريحة

لم يكن تصوير الملوك الآشوريين بهذه الشجاعة والقوة بغرض تعظيم الملوك فقط، بل لتأكيد عظمة وهيبة الدولة التي كانت تستمد قوتها وتفوقها على أعدائها من الآلهة، فقد كان الملك الآشوري هو رئيس كهنة الآلة آشور، فكان مسؤولاً أمام الاله ورعاياه بالحفاظ على أرض آشور وتوسيعها لنشر سيطرة الإله آشور على الأراضي الواقعة خارج محيط مملكته، فانتصاراته تمثل انتصارات للإلهة التي يعبدها، ويتضح هذا جلياً في كل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أعمال الفن الآشوري التي تصور الملوك الآشوريين وهم يشيرون بيدهم اليمنى إلى الإله آشور ورموزه الدينية المعروفة [25،ص30].

شكل 6 آشور بأنيبال يشير إلى شعار الإله مردوخ

تعد فنون الفخار والخزف الآشورية قليلة قياساً إلى فن النحت بسبب قلة الأطيان في بيئة شمال العراق الصخرية، ولم يمنع هذا الفنانين الآشوريين من أنتاج أعمال فخارية ذات طبيعة استعمالية نفعية مثل الحباب والجرار الكبيرة والأشكال الحيوانية وبعض الأوعية الصغيرة كانت في بداياتها خشنة الملمس مصنوعة يدوياً أو على الدولاب وذات طينة غير نقية وغير ملونة، وما لبثت هذه الصناعات أن تطورت لتنتج منجزات خزفية جميلة ومتطورة من الناحية التقنية، ومنذ العصر الآشوري الوسيط ظهرت نتاجات الخزف المزجج التي مثلت تحولاً نوعياً في طبيعة هذا الفن لدى الآشوريين، وظهر نوع خاص من الخزف يدعى بالخزف الملكي المخصص للاستخدام في القصور الملكية الآشورية وتميز بتقنياته العالية ورقة جدرانه وأشكاله الفريدة ونعومة سطوحه وأطيانه النقية التي تدل على تطور صناعات الخزف الآشوري [26،241].

شكل 7 رأس كبش فخار آشوري

شيد الآشوريون –في مجال الهندسة المعمارية– قصوراً فخمة مثل قصر الملك شلمنصر وقصر آشور ناصربال في نمرود (كالخو القديمة) وقصر الملك سنحاريب وقصر آشور بأنيبال في نينوى، وفي كل من هذه القصور اهتم الملوك الآشوريون اهتماماً بالغاً بإنشاء الحدائق وزراعة النباتات المحلية أو الغريبة التي كانوا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يجلبونها من المناطق البعيدة أثناء حروبهم، فقد كانت قصور الملوك الآشوريين أكثر من مجرد أماكن للإقامة الملكية وأعمال الدولة، إذ كان الملك ممثلاً للإله، ويمثل مكان إقامته هيبة وفخامة وقوة الإله والدولة، فكان الآشوريون يقطعون الأشجار الكبيرة من بلاد بعيدة وينقلونها إلى عاصمتهم لتصنع منها بوابات قصورهم التي كانت تزين بالمعادن والذهب والفضة [27،262].

شكل 8 رليف نحتي برونزي من بوابات قصر الملك شلمنصر

أنتج النحاتون الآشوريون عدداً كبيراً من التماثيل ذات الأشكال الحيوانية الضخمة التي تمثل الثيران الأسطورية المجنحة ذات الرؤوس البشرية، والتي كانت توضع على مداخل البوابات الملكية، أو على مداخل المدن وهي تمثل كائنات أسطورية تجمع بين الأسد والثور وأجنحة النسر مع رأس بشري أي إنها تجمع بين شجاعة الأسد وقوة الثور وتحليق النسر وحكمة البشر وهي منحوتات ضخمة من الحجر تتمتع بسمات النحت المجسم مزودة بخمس قوائم بحيث تبدو كأنها مصورة من الأمام ومن الجانب في الوقت نفسه، ويرتدي الرأس البشري للثور المجنح قلنسوة طويلة تنتهي بالتاج الملكي المقدس وحزاماً مزخرفاً، وكانت مهمة هذه الكائنات الأسطورية هي حماية المدن وأخافه الأعداء [28،ص281].

رافق الفنانون الآشوريون الجيوش ويقومون بنقل صور ومشاهد الطبيعة في البيئات الطبيعية المختلفة التي تصلها الجيوش الآشورية، فيصورون ما تراه أعينهم من أشجار ونباتات وجبال وهضاب وبحار، وصوروا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنواع الحيوانات والطيور والبشر الذين يرونهم في هذه المناطق البعيدة عن بلادهم، كل هذه المشاهدات البيئية صيغت ضمن موضوعات توثق حركة الجيوش الآشورية ومعاركها وتكتيكاتها الحربية، ترافقها مشاهد القتلى من الأعداء والأسرى والحصون المدمرة والجثث الطافية في الأنهار، مع صور الملوك الآشوريين وهم يتقدمون في طليعة قواتهم مدججين بأسلحتهم يوجهون جيوشهم المزودة بالآلات الحربية المتطورة [29،ص115].

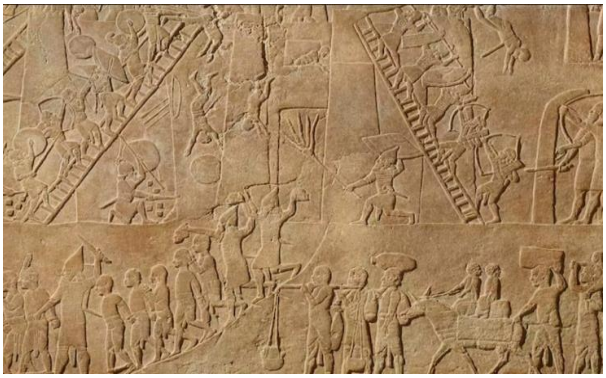

شكل 10 جداريات الحروب الآشورية

المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري:

1- يشير مفهوم التنوع الحيوي إلى تنوع أنواع الكائنات الحية على الأرض من النباتات والحيوانات والطيور والحشرات والبكتيريا، وأن أنشطة البشر تعرض التنوع الحيوي المتوازن لخطر الانهيار.

2- يمكن للنظم الحيوية المتنوعة الاستمرار والتعافي في حال حدوث تغييرات بيئية أو كوارث طبيعية ولأنشطة البشر أثر في حفظ التنوع البيئي والوضع الصحي للأرض.

3- ينتسب الآشوريون للأقوام السامية النازحة من شبه الجزيرة العربية إلى شمال وادي الرافدين وللحضارة الآشورية جذور في الحضارات العراقية القديمة وظهرت مملكتهم كيانا مستقلا في القرن الخامس عشر (ق.م).

4- للإمبراطورية الآشورية أثر مهيمن على كل بلاد ما بين النهرين، وفي النهاية (في القرن الثامن (ق.م)) وحدت معظم دول الشرق الأوسط من مصر إلى الخليج العربي في إمبراطوريتها .

5- بدأ الأسلوب الفني الآشوري حوالي 1500 (ق.م) وصورت منحوتاتهم الجدارية حياة الملوك ورحلات الصيد وحروبهم الكثيرة والتي تضمنت تصوير مختلف الأنواع الحيوانية والنباتية.

6- تركّز اهتمام الفنانين الآشوريين ونتاجاتهم الفنية في ممارسة فن النحت وتطويره لطبيعة البيئة الجبلية شمال العراق، وتوفر أنواع مختلفة من الصخور.

7- كانت فنون الفخار والخزف الآشورية ذات طبيعة نفعية خشنة الملمس وذات طينة غير نقية ثم تطورت لتنتج منجزات خزفية جميلة ومتطورة ثم ظهر الخزف الملكي ذو التقنية العالية والسطوح الناعمة والأطيان النقية والألوان الجميلة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

8- شيّد الآشوريون قصوراً فخمة واهتموا بإنشاء الحدائق وزراعة النباتات المحلية أو الغريبة وأقاموا محميات طبيعية للحيوانات التي كانوا يجلبونها من المناطق البعيدة.

9- صوّر الفنانون الآشوريون البيئات الطبيعية المختلفة من أشجار ونباتات وجبال وهضاب وبحار وأنواع الحيوانات والطيور والبشر الذين يرونهم في هذه المناطق البعيدة عن بلادهم.

10- تميز أسلوب النحت الآشوري بالاقتراب من الشكل الطبيعي والتجسيم والاهتمام بالتفاصيل الواقعية على خلاف فنون الحضارات العراقية السابقة لها مثل السومرية والبابلية القديمة.

الفصل الثالث/إجراءات البحث

1- **مجتمع البحث:** بعد جهد الباحثة المبذول في الاطلاع على الكتب والمصادر الفنية وشبكة المعلومات العالمية، تمكنت من جمع (50) عملاً نحياً من نتاجات الفن في الإمبراطورية الآشورية الحديثة، تمثل بمجملها مجتمع البحث.

2- **عينة البحث:** اختيار عينة بحثها بالطريقة القصدية وهي (5) نماذج من نتاجات فن النحت التي احتوت على تمثلات التنوع الحيوي في الفن الآشوري الحديث.

3-**أداة البحث:** الاعتماد على المؤشرات التي أنتهى إليها الإطار النظري بوصفها محاكات عامة لعملية تحليل العينة.

4-**منهج البحث:** اتبعت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب التحليل.

5- تحليل العينة:

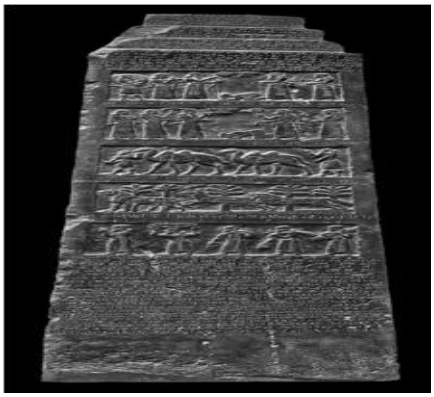

أنموذج رقم 1 العنوان: المسلة السوداء, التاريخ: 858 ق.م, المادة: نحت على حجر الجير الاسود, الأبعاد: 197X 45سم لكل وجه, العائدية: المتحف البريطاني

تحتوي هذه المسلة على عشرين نقــشاً موزعة والتي بواقع خمس لوحات على كل جانب من جوانبها الأربعة، يحوي كل جانب من جوانبها أربعة أفاريز أفقية منحوتة حول النصب دونت معها نصوص باللغة المسمارية تشرح مشاهدها التصويرية التي تصور خمس ملوك مهزومين ساجدين أمام الملك الآشوري وهم يقدمون الجزية، وتوجد كتابات مسمارية طويلة فوقها وأسفلها تشرح إنجازات الملك شلمنصر الثالث، كان

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الآشوريون على وعي بضرورة التكيف مع ظروف وقيود المناخ والبيئة للزراعة وتربية الحيوانات، وتوسيع نطاقها تنويعها لتوسيع نطاق الموارد الغذائية والاقتصادية لمملكتهم، وأدركوا أن البيئة تمثل متغيراً مهماً في كيفية تشييد مدنهم وقصورهم، وكيفية إنشاء الحدائق والمتنزهات، ولها أثر في جدول الحملات الملكية واتجاهاتها، فكان الكهنة والملوك الآشوريون يصلّون باستمرار لآلهتهم لظروف النمو المواتية التي تدعم وفرة المياه والمحاصيل والثروات الحيوانية المختلفة، وكانت هناك الكثير من الجهود المبذولة التي حولت البيئة الطبيعية إلى مشهد فني ثقافي بجماليات التنوع البيئي في الواقع وفي نتاجات الفنون الآشورية، فتعدّل المناظر الطبيعية وفقًا للإرادة الملكية المدعمة بالمشورة الهندسية والبيئية من المختصين بالري والزراعة وتنظيم المدن، وكان الملوك الآشوريون يجمعون الحيوانات والنباتات الغريبة للتعبير عن قوتهم، ولتزويد بلادهم بأسس التنوع البيئي، ففرضوا على ملوك البلاد التي ينتصرون عليهم في الحروب أن يأتوهم بكل ما هو غريب عن بيئة بلاد آشور من الحيوانات والنباتات والطيور جزءا من أعمال الجزية وكانوا يطلبون حيوانات غريبة مثل الجمال والقرود والفيلة ووحيد القرن والخيل ذات الأحجام الصغيرة، ففي النقش المحفور على المسلة السوداء تظهر ثلاثة جمال ذات السنامين التي تعود أصولها إلى شمال آسيا حيث المناطق الباردة، وإفريز يصور أشجار النخيل وأسدين بينهما غزال يحاول أحدهما افتراسه، ثم يعمد الفنان إلى أضافة شيء من الخيال الفني على صور القرود فيجعلها ذات رؤوس بشرية ويجعل الأنثى ذات شعر مصفف على شكل تسريحة جميلة ملفوفة خلف رأسها وذات عيون واسعة، والقرود مقيدة بسلاسل معدنية يقودها رجلان كتقدير لشلمنصر من بلاد مصر، وسعى الفنان إلى التركيز على التنوع البيئي في أشكال الشخوص وملامح وجوههم وأزيائهم فجعل الملك اليهودي ذا أنف طويل مدبب وصور قبعته على شكل مخروط مائل للخلف وتظهر على وجهه تجاعيد كثيرة وهو يسجد واضعاً جبهته على الأرض عند قدمي الملك الآشوري وفي أفريز آخر يظهر مجموعة من الخدم اليهود يرتدون نفس القبعات وهم يحملون أغراضاً ثمينة على أكتافهم ويلبسون أحذية مدببة معقوفة من الأمام، ويرتدون ثياباً ضيقة وقصيرة ذات فتحات طويلة من الأمام تختلف عن أزياء الآشوريين المعروفة، وقد أبدع الفنان الآشوري في تصوير الحيوانات الغريبة وتمثيل أحجامها بالنسبة للإنسان لتأكيد قدرته الفنية على التشخيص والتصوير الواقعي الدقيق.

أنموذج رقم 2 العنوان: جدارية العودة من رحلة الصيد الملكية عدة أجزاء كل جزء 110X 90 سم القصر الشمالي، التاريخ: 650ق.م، العائدية: المتحف البريطاني

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تصور هذه الجدارية المكونة من عدة أجزاء مشاهد نحتية بارزة والتي تضررت أجزاء منها مشاهد عودة خدم الملك الآشوري من رحلة صيد ملكية، يظهر الخدم وهم يقودون كلاباً ضخمة الحجم وهي من نوع الكلاب التي تعيش في بلاد الأناضول والتي تسمى (الكنجال) وهي كلاب قوية وعنيفة تنفع للحراسة والصيد وهي مربوط بحبال سميكة يلفها الخدم حول أيديهم، ويحملون على أكتافهم شباك الصيد الكبيرة المحمولة على أعواد خشبية سميكة ويحمل خادم أخر حزمة أعواد خشبية ملفوفة بحبل وهي تستخدم لتثبيت الشباك بارتفاعات معينة لصيد الطيور، ويظهر أثنان من خدم الملك وهما يحملان حيوانات مختلفة تم اصطيادها بواسطة الشباك التي يحملها الخدم، ويظهر خادمان يحملان بيدهما اليسرى أعشاش بعض الطيور النادرة وفيها عدد من أفراخ هذه الطيور، بينما يحمل الخادم الأول من اليمين بيده اليمنى طائراً حياً ذا حجم صغير أمسكه من جناحيه، ويحمل الخادم الثاني أرنباً برياً حياً أمسك به من قائمتية الخلفيتين.

إن رغبة الآشوريين في الحفاظ على هذه الأجناس من الطيور أو الأرانب هي التي تجعلهم يصطادونها بواسطة الشباك وليس بالأقواس والنبال، وتظهر المنحوتات مقدار اهتمام الآشوريين بالحصول على أفراخ الطيور التي تحمل مع أعشاشها لغرض تربيتها وتكثيرها مما يدل على ندرة هذه الطيور في بيئة العراق الطبيعية، وهذه العناية بالكائنات الحية والحرص على اقتنائها وتكاثرها يكشف عن رغبة الآشوريين في تحقيق أكبر قدر ممكن من التنوع الحيوي الطبيعي في بيئة بلادهم، لرغبتهم في أضفاء الجمال والتنوع البيئي الطبيعي في قصورهم ومدنهم العامرة الغنية بالخيرات، وتكشف عن أدراك حقيقي لقيمة الحياة البرية والكائنات الحية الطبيعية التي وضعها الملوك الآشوريون في محميات كبيرة محاطة بأسوار، أو في أقفاص واسعة لتعيش كما هي في الطبيعة وتوفير الغذاء والعناية اللازمة لها بوصفها من المقتنيات الملكية المهمة التي يفتخر بها ملوك آشور، وهي تعبر عن حب حقيقي لمظاهر الحياة البرية والتنوع البيئي الذي يسهم في حفظ الأنواع وتكاثرها أو تهجينها في ما بعد مع الحيوانات الطيور العراقية الأصلية المتواجدة في بيئتهم الطبيعية، ويكشف تصير هذه الأنواع من الحيوانات والطيور في لوحات جدارية تزين بها القصور الملكية الآشورية عن بعد نظر الإنسان الآشوري وأدراكه لأهمية وتأثير البيئة على حياة الإنسان ذاته، وتصويرها في مواضع متعددة من نتاجات الفنون الآشورية بوصفها جزءاً من تصور الفنان الآشوري للبيئة والمكان والزمان الذي تمثله الحضارة الآشورية في سلسلة تاريخ الحضارات الإنسانية الأصيلة والعريقة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنموذج رقم 3 عنوان العمل: حفلة الحديقة، المادة: رخام أحمر، الأبعاد: 139,7X58,42سم
التاريخ: 645 ق.م،العائدية: المتحف البريطاني

يشمل اهتمام الآشوريين بالتنوع البيئي وجود الإنسان لكونه أحد مفردات البيئة الطبيعية حيث يركز الفنانون الآشوريون على إظهار تنوع صفات البشر الجسدية ولون بشرتهم وملامحهم من بيئة لأخرى، وفي هذه المنحوتة يركز الفنان اهتمامه على تصوير النساء وأجسادهن ووجوههن وحركات أيديهن وأزيائهن بوصفهن جزءاً من سمة التنوع البيئي في الحضارة الآشورية، ففي معظم أعمال الفنون الآشورية تصوّر الذكور بكثرة، ولكن في هذه اللوحة رجل واحد مع عشرة نساء موزعات بعناية في التكوين الفني، وقد حاول الفنان إضفاء قدر من التنويع على تفاصيل أجساد النساء فتظهر الملكة الجالسة على عرش مرتفع ضخمة الجثة كبيرة الرأس، بينما تتنوع باقي أجساد النسوة بين السمينة والرشيقة والطويلة والقصيرة، وهن يمثلن مجموعة من خدم الملكة، وقد صور الملك آشور بانيبال متكئاً على سرير وتجلس الملكة ليبالي شرات على عرش مرتفع وهما يرفعان الكؤوس احتفالاً بانتصارات آشور بانيبال الذي يظهر أعلى من زوجته وأكبر، وهو مستلقٍ بينما الملكة جالسة، أما بخصوص الطيور والنباتات المصورة في المنحوتة فلم تكن حدائق الملوك الآشوريين مجرد مساحات جميلة بل كانت بمثابة دلالات على السلام والازدهار في المملكة الآشورية فيظهر التنوع البيئي العجائبي الذي يجمع بين أشجار الصنوبر والنخيل والكروم، وقد علق رأس الملك العيلامي في أحد أغصان شجرة الصنوبر، وقد صور الفنان سيقان نبات العنب تلتف حول جذوع أشجار الصنوبر ثم تمتد أفقياً من جهتي اليمين واليسار فتلتقي فوق رأسي الملك وزوجته لكي تظللهم من الشمس، وتنوع البيئة النباتية يكشف عن خصوبة الأرض ووفرة مواردها المائية، فهي بيئة ذات تنوع أحيائي نباتي وحيواني، ومن بين هذه المجاميع الأحيائية صنف الطيور حيث تقع المملكة الآشورية في منطقة الترابط الدافئ ما بين المنطقة الشمالية البرادة والمنطقة الجنوبية الحارة لذا فهي تؤوي أنواعاً مختلفة من الطيور التي عدها الآشوريون ذات أهمية لحياتهم لكونها تمثل غذاء للإنسان والحيوانات البرية، وبذلك يدرك الفنان الآشوري أن الطيور جزء حيوي هام من منظومة التوازن البيئي، فالطيور تنظم أعداد الحشرات للمعدل الطبيعي وتسهم في تلقيح النباتات، لذا قام الآشوريون بتربية ورعاية الطيور ورصد حركتها ومواسم تكاثرها أو هجرتها، فصورت الطيور بمختلف أنواعها في النتاجات الفنية الآشورية من الفخار إلى النحت البارز والمجسم والأختام، فكانت تظهر جزءا مكملا للمشاهد التصويرية في الحرب أو السلام بوصفها من أساسيات التنوع البيئي في العراق القديم، فهي تصور بتفاصيل ريشها ومناقيرها وأجنحتها القريبة من أشكالها

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الطبيعية وتمثل أحياناً بصورة منفردة أو على شكل اسراب في مشاهد أخرى، وقد صور الفنان الآشوري الطيور في أوضاع مختلفة منها المحلقة أو الساكنة على أغصان الشجر أو التي تفرد أجنحتها استعداداً للطيران وهي في أحجام متقاربة توحي بأنها من طيور الحمام الشائعة في العراق التي تبدو أمنة لا تشعر بتهديد من الصيادين لكونها في الحديقة الملكية حيث ترعى وتغذى بانتظام لتكون جزءاً مكملاً لطبيعة الحياة ومظهراً من مظاهر التنوع البيئي في حياة المجتمع الآشوري.

أنموذج رقم 4 عنوان العمل: جدارية آشورية من جزئيين كل جزء بحجم 120 X80 سم قصر آشور بأنيبال، التاريخ: 640ق.م ، المادة: حجر الرخام البني، العائدية: المتحف البريطاني

تعود هذه الجدارية النحتية للعام 640 (ق.م) من قصر الملك آشور بانيبال في مدينه نينوى في العراق، فقد كان الملك شمش ــ شوم ــ أوكين شقيق آشور بانيبال حاكماً على بابل وفي عام 652 ق.م اتصل شمش شوم أوكين بأمراء مصر ورؤساء القبائل العربية والأمارات الآرامية وأمارات الخليج العربي جنوبي العراق وأعلن تمرده على سلطة المملكة الآشورية، فجرد آشور بانيبال حملة تأديبية فدمر بابل ثم زحف نحو الجنوب للانتقام من القبائل الآرامية والعربية التي ساعدت الثورة فشتت شملها، ثم هاجم عيلام وفتح عاصمتها سوسة، وخربها ونبش قبور ملوكها عام 639ق.م [30،65].

الجدارية النحتية المؤلفة من جزأين يظهر فيها الجيش الآشوري يبحث عن ثوار بابليين في الأهوار حيث إن الأهوار مكان ملائم للاختباء وهي عبارة عن بيئة حصينة منيعة بقصبها ومياهها لمن يريد التواري بعيداً عن أعين السلطة، ويحرص الفنانون الآشوريون على تصوير عناصر البيئة الطبيعة ومفرداتها وموارد البيئة بدقة بالغة تتوخى المصداقية في تصوير بيئة أهوار العراق وطبيعة الحياة فيها بتصوير أشكال القوارب المصنوعة من حزم القصب وأنواع الأشجار والأحراش والطيور والأسماك لمنح أجواء الحدث بعداً توثيقياً سليماً الحدث ومكانه، مراعين بعض قواعد النحت كالتوازن والحركة والتجسيد بينما تغيب عناصر المنظور والنسب والمقاييس في تمثيل بعض هذه العناصر لإيمان الفنان الآشوري بلا جدوى تمثيل المظاهر الحسية المتغيرة والزائلة وتأكيد طبيعة الأحداث التاريخية والمنحى التسجيلي الصادق للفن الآشوري الهادف لتصوير مظاهر التنوع البيئي في مستنقعات جنوب العراق التي تعد بيئة صعبة وغير مألوفة، فتظهر المياه تحيط بالزوارق من كل جانب، وفي الجزء الثاني من الجدارية أبدع الفنان في تصوير الكائنات الحية التي تعيش في هذه الأماكن التي وصل إليها الجيش الآشوري وهي بيئة مختلفة عن بيئة الحضارة الآشورية فصورت الأسماك بأشكالها وأنواعها المختلفة التي تعيش في مياه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أهوار جنوب العراق وقد ميزها الفنان بالحجم وعدد زعانفها حيث تظهر أسماك كبيرة ذات زعنفتان على الظهر وزعنفة في البطن، وتظهر أسماك أخرى صغيرة ذات زعنفة ظهرية واحدة وأخرى بطنية، وصور الفنان سلحفاة كبيرة تعوم في المياه وركز على تصوير تفاصيل جسمها ورأسها وأذرعها وذيلها بدقة واضحة، وصورت قوائمها الأمامية متجهة للأمام بينما صورت قوائمها الخلفية متجهة إلى الخلف ثم تنعكس إلى أمام، وحرص الفنان على نقش تفاصيل غطاء ظهر السلحفاة على شكل معينات متداخلة منفذة بخطوط غائرة توحي بشكلها الطبيعي، ويظهر بقرب السلحفاة حيوان زاحف يشبه التمساح ذو حجم صغير وهو نوع من السحالي المائية الشائعة في أهوار العراق والذي جلب أنتباه الفنان الآشوري فقرر تصويره بدقة على حركة قوائمه وذيله القصير والحراشف البارزة على ظهره، من جانب أخر تترسخ مظاهر التنوع البيئي بظهور حيوانات أخرى مثل الثعبان الكبير الذي صور بجسد ملتوي وهو يرفع رأسه نحو الأعلى، وأضاف الفنان صورة كائن صغير يعيش في أنهار العراق وأهواره وهو نوع من السرطانات الصغيرة أو جراد البحر يسمى محلياً (أبو الجنيب) وقد صوره النحات الآشوري عبارة عن صفيحة ظهرية عريضة تبرز من أسفلها ثمانية قوائم معكوسة أربعة من اليمين وأربعة من اليسار، مع ملقطين كبيرين يبرزان من مقدمة رأسه، فيما صوره الفنان في الجدارية الثانية بشكل مختلف محمل ببعض العناصر الخيالية حيث يظهر له ذيل مؤلف من عقد تنتهي ينتهي بإبرة معقوفة مثل أذناب العقارب، أما عن مظاهر التنوع البيئي في المملكة النباتية في أهوار جنوب العراق فقد مثلها الفنان الآشوري مزدحمة بأعواد نبات البردي وهو نبات القصب السميك الذي ينمو بكثرة وتتزاحم أعواده فتصبح مناطق الأهوار أشبه بغابات كثيفة من القصب ذي الأعواد المرتفعة التي تتفرع منها أوراق طويلة تتشابك فتصبح ملاذاً للرجال والنساء الهاربين من الجيش الآشوري والمختفين في بقع صغيرة يغطون أرضيتها بحزم من القصب ويختبئون داخلها بانتظار ذهاب الجنود الآشوريين المدججين بالسلاح والمتنقلين بواسطة قوارب القصب بحثاً عن المتمردين لقتلهم أو أخذهم أسرى حرب، وأبدع الفنان الآشوري في تصوير طبيعة المياه في أهوار العراق فصورها منسابة بهدوء تظهر أمواجها على شكل خطوط قصيرة متقاربة تنتهي بحلقات دائرية للتعبير عن دوامات مياه الأهوار المنسابة مع حركات الأسماك ومجاذيف القوارب التي يستقلها الجنود الآشوريون.

أنموذج رقم 5 العنوان: جدارية من الحجر الجبسي بحدود 640 م، المادة: حجر الرخام البني، الأبعاد: X144 72سم، العئدية: المتحف البريطاني

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أبدع الفنانون الآشوريون في تمثيل البيئة الطبيعية للبقاع التي دارت فيها معاركهم البرية أو البحرية، فصوروا قمم ومنحدرات الجبال وأحراش القصب والبردي في الأهوار والمستنقعات وتفننوا في تصوير الكائنات الحية من هذه البيئات الطبيعية المختلفة التي وصلت إليها جيوش المملكة الآشورية فصوروا الأسماك في مياه الأنهار العذبة أو في البحار ومشاهد صيد الأسود وكذلك الحيوانات التي حصلوا عليها غنائم أو التي جلبت اليهم جزية من الممالك المهزومة مثل الثيران والماشية والجياد والجمال، وفي هذه الجدارية المحفورة على الحجر سعى الفنان الآشوري إلى تصوير مشاهد القتال مع القبائل العربية التي ساندت الملك شمش شوم أوكين عند تمرده على سلطة أخيه آشور بأنيبال، وهذه المعارك دارت رحاها في الصحاري العربية جنوب وغرب العراق، وهنا تختفي الصياغات والأشكال الفنية التقليدية القائمة على صور أشجار النخيل والصنوبر وأحراش القصب والتلال والصخور لتظهر بدلاً عنها ملامح البيئة الصحراوية بالأرض المستوية التي تظهر فيها تعرجات قليلة تعبر عن الكثبان الرملية في الصحاري العربية، وتظهر خيام الأعراب المسندة على أعمدة ومثبتة بالأوتاد والحبال، وترسم أشكال البدو العرب ذوي الشعور الطويلة المعقودة خلف رؤوسهم وهم يقاتلون الجيش الآشوري من على ظهور نياقهم المسرعة، وتظهر أنواع من الحيوانات التي يربيها العرب من بدو الصحراء وهي الجمال، وصور هروب المقاتلين العرب من خيمتين ذواتا أوتاد ثلاثية وفي خلفية المنظر لا تظهر أي أشجار أو نباتات عشبية بسبب البيئة الجافة والحارة للأرض الرملية، ولم يسع الفنان إلى تصوير ما يدل على الأبعاد الزمانية أو المكانية بين الأحداث، ويظهر اثنان من المقاتلين العرب وهما يركبان جملا يقوده أحدهما بينما يستدير الآخر نحو الخلف ليطلق السهام على الجنود الآشوريين، وفي مشهد آخر من نفس الجدارية يظهر المقاتلين العربيين وهما يسقطان إلى الأرض بعد سقوط الجمل الذي يمتطيانه، وقد أبدع في طريقة تصوير قوائم الجمل الطويلة في وضعية البروك على الأرض وحركة المقاتلين الذين يهويان إلى الأرض وقد أصبحا في قبضة الجيش الآشوري، وفي مقطع آخر يظهر قائد من قادة المقاتلين العرب وهو يفر على ظهر جمله المسرع ويستدير ليشير بيده إلى الجنود الآشوريين أشاره تدل على نجاته منهم وأنهم لن يستطيعوا اللحاق به، وهنا تظهر المقدرة الفنية والدراسة التشريحية الدقيقة في تصوير أجساد الجمال في حالة الجري أو البروك وكذلك في حركة الخيول التي يركبها المقاتلون الآشوريون وتناسق أجسامها وحركة قوائمها الأربعة وهي في حالات مطاردة الجمال التي تبدو منطلقة بسرعة أكبر في رمال الصحراء التي لا تساعد الخيل على الانطلاق والجري مثل الجمال فتظهر المسافات بين قوائم الجمال واسعة وأكبر من المسافات بين قوائم الخيول، أي يدرك الفنان الآشوري الفرق بين حركة وسرعة الحصان في هذه البيئة الصحراوية عن حركة وسرعة الجمل على الأراضي الرملية القاحلة، وفي جزء منفصل تعرض للكسر من نفس الجدارية يظهر جندي آشوري وهو يضرم النار في خيمة لمقاتلين عرب موتى والخيمة مسندة من الداخل على أغصان أشجار رفيعة متشعبة من الأشجار التي تنمو في الصحاري التي تكون أغصانها دقيقة ذات أشواك .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الرابع

نتائج البحث:

1- أبدع الفنانون الآشوريون في تمثيل البيئة الطبيعية البرية أو البحرية، فصوروا الجبال والأهوار والصحاري ومختلف الكائنات الحية في البقاع التي وصلتها جيوش المملكة الآشورية. كما في النماذج (1، 2، 4، 5).

2- حوّل الآشوريون بيئتهم الطبيعية إلى مشهد فني ثقافي يزخر بجماليات التنوع الحيوي في الواقع وفي الفنون الآشورية وعدلت المناظر الطبيعية وفق رؤى هندسية تنظم الري والزراعة وتخطيط المدن. كما في النماذج (1، 2، 3).

3- تصوير الكائنات الحية من مختلف البيئات التي وصلها الآشوريون كأنواع الأسماك المختلفة في أهوار جنوب العراق والسلحفاة وحيوان يشبه التمساح والثعبان الكبير والسرطان (أبو الجنيب) لإظهار أعجابهم بالتنوع الحيوي في عالمهم. كما في النماذج (1، 2، 4).

4- صوّر الفنانون الآشوريون مختلف الحيوانات من بيئتهم وكذلك الحيوانات الغريبة عن بيئتهم كالفيلة والقرود والخيل الصغيرة ووحيد القرن والجمال ذات السنامين لتأكيد جمالية التنوع الحيوي واهتمامهم به. كما في النموذجين (1، 2).

5- يمزج الفنان الآشوري الأبعاد الزمانية أو المكانية للحدث حيث مشاهد الجزية والأسرى، وصوّر عربيان يقاتلان من على ظهر الجمل وفي مشهد آخر يظهران وهما يسقطان إلى الأرض مع الجمل. كما في النموذج (1، 4).

6- أدرك الآشوريون أثر المناخ والبيئة لتوسيع نطاق الزراعة وتربية الحيوانات لتنويع مواردهم الاقتصادية وكيفية تشييد مدنهم وقصورهم وإنشاء الحدائق وتأثيرها على جدول الحملات الملكية واتجاهاتها. كما في النموذجين (1، 3).

7- صوّرت ملامح البيئة الصحراوية والأرض المستوية ذات الكثبان الرملية وخيام الأعراب المسندة على أعمدة ومثبتة بالأوتاد والحبال وصورت الجمال التي يربيها العرب من بدو الصحراء. كما في أنموذج (5).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

8- أضاف الفنان الآشوري لمسات خياله الفني على صور الحيوانات مثل القرود التي تشبه البشر وسرطان يشبه العقرب، وأبدع في تمثيل أحجامها وتشريحها لتأكيد قدرته الفنية على التحوير الإبداعي مع التصوير الواقعي الدقيق. كما في مجمل عينات البحث.

9- تعكس صور الاشجار والحيوانات المتنوعة في نتاجات الفنون الآشورية تصوراتهم عن البيئة والمكان والزمان الذي تمثله الحضارة الآشورية في سلسلة تاريخ الحضارات الإنسانية الاصيلة والعريقة. كما في مجمل عينات البحث.

الاستنتاجات:

1- سعى الفنان الآشوري للتركيز على التنوع الحيوي البشري في تصوير الشخوص من بيئات مختلفة وملامح وجوههم وأزيائهم وكذلك في أشكال قوارب القصب والخيام والحدائق لمنح أعمالهم الفنية بعداً توثيقياً تاريخياً.

2- يراعي الفنان الآشوري بعض قواعد الفن كالتوازن والحركة والتجسيد بينما تغيب عناصر المنظور والنسب والمقاييس لإيمان الفنان الآشوري بزيف المظاهر الحسية المتغيرة ولتأكيد طبيعة الأحداث التاريخية والمنحى التسجيلي الصادق للفن الآشوري.

3- أظهر الفنان الآشوري تنوع سمات النساء الجسدية ووجوههن وحركات أيديهن وأزيائهن بوصفهن جزءاً من سمة التنوع الحيوي في الحضارة الآشورية، ففي معظم أعمال الفنون الآشورية تُصوّر الذكور بكثرة.

4- تمثل المملكة الآشورية منطقة الترابط بين المنطقة الشمالية البرادة والمنطقة الجنوبية الحارة التي تؤوي أنواعاً مختلفة من الطيور عدّها الآشوريون ذات أهمية لحياتهم لكونها تمثل غذاء للإنسان والحيوانات البرية.

5- صور الخدم الآشوريون يقودون كلاباً ضخمة من نوع (الكنجال) التركي ويحملون أعشاش وأفراخ الطيور النادرة والأرانب البرية.

6- كان الآشوريين يصطادون الطيور والغزلان حية بواسطة الشباك لتربيتها وتكثيرها في محميات مسورة أو أقفاص واسعة فتزود بالغذاء والعناية لإدراكهم قيمة الحياة البرية الطبيعية.

التوصيات: توصي الباحثة:

1- ترجمة بعض الكتب والمصادر الفنية الخاصة بنتاجات الفنون الآشورية الموجودة في متاحف العالم المختلفة.

2- توثيق الأعمال الفنية الآشورية الموجودة في متاحف العالم والمطالبة بإرجاعها إلى العراق وفق الاتفاقيات الدولية.

3- القيام بندوات علمية وفنية حول مفهوم البيئة والفن البيئي في حضارات العراق القديمة.

المقترحات: تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

- التنوع الحيوي في الفن العراقي القديم.
- التنوع الحيوي في نتاجات الفن العراقي المعاصر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[1] م. ب. ا. ب. لرازي، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان، 1995م.

[2] م. ب. العامري، الإنسان والبيئة دراسة تربية اجتماعية، ط3، الاردن، عمان: دار المأمون، 2012 م.

[3] ا. م. ع. الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، السعودية: دار عالم الكتب، 2008 م.

[4] ه. ه. ج. و.:. ت. ع. ا. زايد، معجم مصطلحات التقنية الحيوية في مجال الاغذية والزراعة، دبي: جامعة الامارات العربية المتحدة، 2017م.

[5] ك. ح. شلتوت، علم البيئة النباتية، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 2002م.

[6] ل. معلوف، المنجد في اللغة، ط1، بيروت: الطبعة الكاثوليكية. 1960م.

[7] ح. م. حسن، الأصول الجمالية للفن الحديث، مصر: دار الفكر العربي للطبع والنشر، ب ت.

[8] م. ص. الجاخنجي، الفن التصويري المعاصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961م.

[9] م. اشرم، التنوع الحيوي والتنمية المستدامة والغذاء، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م.

[10] ش. روشيل، شجرة الحياة، التنوع الحيوي العجيب للحياة على وجه الارض، ترجمة: أحمد فضالة، القاهرة، مصر: دار نهضة مصر، 2006م.

[11] د. ع. حسين، "العوامل المؤثرة على التنوع الحيوي، محاضرة رقم 5، قسم الأحياء، المرحلة الثالثة،" كلية العلوم، جامعة البصرة،البصر ة، 2008م.

[12] ج. ع. حمدي، التنوع البيئي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 2000م.

[13] ر. ب. ه.،. واخرون، علم الأحياء، ج8، ترجمة: بدر عامر واخرون، السعودية: مكتبة العبيكان، 2014م.

[14] د. مصطفى، الأمن البيئي والأمن الغذائي، دمشق: رفوف للنشر، 2014م.

[15] ن. ذ. خاطر، الجغرافيا الطبيعية، عمان: دار الجنادرية للنشر، 2011م.

[16] م. ع. ا. لامه، البيئة بين التوازن والاختلال والاستدامة، القاهرة: دار حميثرا للنشر، 2023م.

[17] ا. حمزة، التحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين، عمان: دار الأسرة ودار عالم الثقافة، 2016م.

[18] ع. عطار، الإنسان والبيئة مشكلات وحلول، مصر: دار العلوم العربية، 2002م.

[19] ا. أسامة، فن الكهوف والملاجئ الصخرية، القاهرة: دار بورصة الكتب، 2012م.

[20] ز. صاحب، فخاريات بلاد الرافدين عصور قبل التاريخ، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2010م.

[21] ع. شريف، ثم صار المخ عقلا، الإمارات: نور للنشر والتوزيع، 2017م.

[22] ط. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مجلد2، بيروت: شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1955م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[23] خ. الماجدي، الحضارة الآشورية، ج2، ط2، بيروت: دار الرافدين، ، 2021م.

[24] س. هاري، عظمة آشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى، دمشق: دار رسلان، 2011م.

[25] ل. ج. نخله، تاريخ بابل وآشور، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2022م.

[26] ا. ج. حسين، "توظيف الاشكال الحيوانية في الخزف الآشوري،" *مجلة الاكاديمي،العدد58، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد*، p. 2011م.

[27] ف. ه. علي، "العمارة الآشورية سماتها والعوامل المؤثرة فيها، حوليات آداب عين شمس، مجلد 45، عدد 3،" جامعة عين شمس، القاهرة، 2017م.

[28] ح. ف. عباس، "الثور المجنح في الحضارة الآشورية قراءة سيميائية،" *مجلة الباحث الإعلامي، العدد33-34، كلية العلام، جامعة بغداد*، p. 2016م.

[29] ي. ع. ا. م. علي، العلاقة بين المشهد الفني والنص المسماري في ضوء المنحوتات الآشورية، عمان: دار أمجد، 2018م.

[30] م. إبراهيم، الكون وقصة الإنسان، القاهرة: ببلومانيا للنشر ، 2024م.

[31] ا. ب. ا. لفراهيدي، كتاب العين،ط1، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، مادة حدث: 354، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq